الفصل الرابع .

النظم الحربية

- الجيش
- الأسطول

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

النظم الحربية

نبدأ الحديث عن النظم الحربية بتعريف ما هية الحرب ، وموقف الإسلام منها " فالحرب رحى ثقالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، ثقافها الأناة ، وذمارها الحذر" [١]، وهي شيء طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وضرورة اجتماعية طالما كانت هناك أطماع ومظالم بشرية وسببها في الأكثر أما غيرة ومنافسة ، وإما عدوان ، وإما غضب لله ولدينه ، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده"[٢].

والحرب في الإسلام حرب دفاعية ، وقد وردت كلمة الحرب في القرآن الكريم بمعنى القتال في قوله تعالى ﴿ ...كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ ... ﴾[٣] ، وفي قوله :

﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ ﴾[٤].

والحرب والجهاد يدوران حول معنى واحد هو قتال العدو ، وقد بين القرآن الكريم كما سنرى في مواضع كثيرة منه السبب الذي من أجله شرع القتال ، وأذن للمؤمنين في الحرب ، والجهاد وأرجعه إلى أمرين :

الأول : الدفاع عن النفس عند التعدي.

الثاني : الدفاع عن الدعوة إذا وقف أحد في سبيلها بفتنة من أمن أو بصد من أراد الدخول في الإسلام عنه ، أو بمنع الداعي من تبليغ دعوته[٥].

والجهاد في اللغة من الجهد ،وهو المشقة ، وجهد دابته وأجهدها – إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهد الرجل في شيئ أي جد فيه وبالغ ، وجهد الجل على ما لم يسم فاعله فهو مجهود من المشقة ، وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا ، والاجتهاد بذل الوسع والمجهود[٦].

وأما في الاصطلاح فإن الجهاد هو قتال العدو من الكفار والمشركين ومحاربته بشتى الوسائل الممكنة والمشروعة لنصرة الإسلام[٧]

استفاد العربى من بيئته صفات الشجاعة الفردية وقوة الحس ونشاط الجسم والصبر على الجوع والظمأ وشدة الحر والبرد ، وكان قتال العرب فى حروبهم وغزواتهم فى العصور القديمة أدنى إلى البساطة ، فيبدءون المعركة عادة بالمبارزة الفردية وتكون بين بطلين من أبطال القبيلتين ثم يكون الالتحام فيكرون على العدو وهذا هو الأسلوب المعروف بالكر والفر[٨] .

على أن هذا الأسلوب تغير إذ فرض الإسلام الجهاد[٩] على المؤمنين دفاعا عن الدين والنفس والوطن والمال ففى الفترة المكية لم يقم المسلمون بعمل عسكرى ضد من خالفهم من قريش أو غيرهم حيث أمر الرسول ﷺ بتبليغ الرسالة والأعراض عن المشركين في قوله تعالى﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[١٠] ، فضلا عن إنشاء تنظيم عسكرى فيها وخلت حياة المسلمين فى هذه الفترة من جميع مظاهر العنف المادى ثم أمر بالمجادلة بالتي هي أحسن في قوله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[١١]حتى هاجروا إلى المدينة .

وفى بيعة العقبة الثانية ، تناولت الاتفاقية مسألة حماية الرسولﷺ ومنعه من الأعداء ، وذكرت الاتفاقية أن نقباء أهل المدينة بذلوا للرسولﷺ ما أراد من الحماية والمنعة ، وبايعوه على حرب الأحمر والأسود[١٢] وفى هذه الظروف نزلت آيه الإذن بالقتال وذلك فى قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[١٣] فقد أبيح القتال في الإسلام لسبب ذكرته الآية وهو وقوع الظلم على المؤمنين ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ...﴾[١٤]، وفي هذه الآية توجيه للمسلمين بالا يقاتلوا إلا من قاتلهم ولا يعتدوا إلا من أعتدى عليهم، وذلك لأن الإسلام هو دين السلام ، وأنما شرع القتال للدفاع عن النفس ، وحماية الدعوة ، وهذه المشروعية لا تتم إلا بوجود ما يدفع إليها ، إذ الأصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو السلم ، أما الحرب فهي استثناء من الأصل ويكون ذلك عندما تتوافر مبرراته.

وعندما هاجر الرسولﷺ إلى المدينة ووضع الصحيفة التى نظمت مجتمع المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود – وجعل على هذا المجتمع الدفاع عن المدينة ، ومنذ غزوة بدر صار الجهاد دفاعا وهجوما مشتركا بين جميع المسلمين مهاجرين وأنصار[١٥] ، ثم صار فرضا مكتوبا عليهم وعلى المسلمين من بعدهم ، وفى السنة الثانية من الهجرة فرض الله القتال وأوجبه وذلك فى قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ...﴾[١٦] ، وهو فرض كفاية لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ... ﴾[١٧] .

وحكمة الجهاد أن يعبد الله وحده مع ما يتبع ذلك من دفع العدوان والشر وحفظ الأنفس والأموال ورعاية الحق وصيانة العدل ونعيم الخير ونشر الفضيلة ، قال تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[١٨].

وفرض الجهاد أيضا وذلك فى قوله تعالى :

﴿ ...فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ ...﴾[١٩]

ثم أمروا بالقتال بشرط انسلاخ الأشهر الحرم ، قال تعالى :

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ... ﴾[٢٠]

ثم أمروا بالقتال مطلقا وذلك فى قوله تعالى :

﴿ ... وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٢١] ،

وقوله تعالى :

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ ﴾[٢٢]

وهذا الجهاد لم ينبثق عن مؤسسة عسكرية ، ولم يؤد الحال إلى ظهور مؤسسة الجيش[٢٣] بمفهوم الجيش النظامى وما يتطلبه من رواتب وملابس ومأكل ووسائل نقل وأسلحة وغيرها ، وظل الجيش فى عهد الرسول ﷺ من جميع المسلمين، وكانوا إذا استنفروا نفروا ، وإذا وضعت الحرب أوزارها رجعوا إلى مألوف حياتهم .

وكان كل مقاتل يجهز نفسه بأسلحته ودابته إ فإن لم يتح له ذلك استطاع أن يحصل على الدابة من مخازن الصدقة[٢٤].

ولما بدأت التوسعات خلال عصر الراشدين احتاجت الدولة إلى جيش كبير دائم يكون على استعداد أيام الحرب والسلم على السواء ، ففى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الأموال ، فقام بتأسيس ديوان الجند وذلك سنة ١٥هـ/٦٣٦م[٢٥] وجعل للجند رواتب مخصصة واعاشة مفروضة لأولادهم ، وحظر عليهم مزاولة الأعمال الأخرى ، ومنذ ذلك الوقت صار الجيش مؤسسة ذات كيان مستقل تعتمد فى تمويلها على الدولة[٢٦] .

وقد اهتم الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده بالتربية البدنية فقد أمر الله بأن يكونوا على أهبة الاستعداد من الناحية المادية والمعنوية ، وأن يكونوا مزودين بالعتاد ، وأن يحوزوا كل أسباب القوة التي ترهب عدوهم ، يقول تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾[٢٧]

ويقول الرسول ﷺ "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" ويقول أيضا "إن لبدنك عليك حقا" فالجيش الهزيل الضعيف لا مكان له بين الجيوش فالدعوة والجيش المسلم يحتاج إلى رجال أشداء أقوياء إذا ضربوا أوجعوا وإذا سابقوا سبقوا وإذا قاتلوا انتصروا ، ولن يكون ذلك إلا بتعليم أطفال المسلمين الرياضة والألعاب التى تقوى أجسامهم وتقيهم من الأمراض وتعينهم على تحمل أعباء القتال ، ولنا فى رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فها هو يصرع – ركانة – ثلاث

مرات متتاليات وركانة كان أقوى رجل فى شبة الجزيرة لا يغلبه شجاع ولا يصرعه جبار، وكان الصحابة من أشد الرجال وأعظمهم قوة ، فكان الخليفة عمر رضي الله عنه يحب ركوب الخيل ويستطيع أن يقفز على الحصان دون أن يمسك بشئ ، وكان على بن أبى طالب رضي الله عنه يسابق فلا يسبق ، وكان طلحة والزبير من أشد المصارعين فى المسلمين، وهكذا كان الاهتمام بإعداد الجيش وتدريبه[٢٨] .

وكان الخليفة بحكم ولايته العامة قائدا للجيش ، ولكن الخلفاء لم يكونوا يقومون بهذه المهمة إلا نادرا ، وكانوا يقيمون ويبعثون الجيوش ويولون عليها الأمراء ويمدونهم بالعساكر، فيذكر أن أبا بكر رضي الله عنه خرج بالمسلمين إلى حرب القبائل في ذي الفصة فاجتمع عليه المسلمون ، وقالوا له نناشدك الله يا خليفة رسول الله أن لا تعرض نفسك فأنك أن أصبت لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو، فأبعث رجلا ، فإن أصيب أمرت آخر، فقال : لا والله لا أفعل ولا أواسيكم بنفسي "[٢٩].

وفي حروب العراق وفي ظروف حرب القادسية نادى الخليفة عمر رضي الله عنه "الصلاة جامعة" وأخبر الناس بالخبر فقال العامة : سر وسربنا معك ، ثم بعث عمر رضي الله عنه إلى أهل الرأي وإلى أصحاب الرسول ﷺ وأعلام العرب فقال : أحضروني الرأي فأني سائر فاجتمعوا وأجمع معظمهم على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميهم بالجنود ، وفي ذلك ما يغيظ العدو، وقال عبد الرحمن بن عوف " بأبي وأمي أجعل جعزها بي وأقم ، وابعث جندا فقد رأيت فضاء الله لك في جنودك قبل وبعد،فأنه أن يهزم جيشك ليس كهزيمتك ، وأنك أن

تقتل أو تهزم في أنف الأمر خشيت إلا يكبر المسلمون وإلا يشهدوا "أن لا ألـه إلا اللّه"[٣٠] ، وعلى ذلك كان خروجهم على رأس الجيوش قليلا ولا يحدث إلا لأمر عظيم، فقد قاد على بن أبى طالب ﷺ الجيش بنفسه فى حروب الجمل وصفين[٣١] وقاد عبد الملك الجيش في حربه مع مصعب بن الزبير ، وقاد مروان بن محمد الجيش في حروبه مع الخوارج والعباسيين ، وقاد الرشيد الجيش لحرب رافع بن الليث ، وكذلك الخليفة المعتصم قاد الجيش لحرب الروم[٣٢].

وفى الولايات كانت قيادة الجيش تعود إلى الولاة أو من كانوا ينيبونهم عنهم ولم تكن على أية حال أخبار الجيوش تغيب عن الخليفة وكانت أخبارها توافية باستمرار منذ أن تخرج إلى ساحة القتال وحتى تعود إلى قواعدها[٣٣] .

وخلال العصر الأموي تطور تطورا كبيرا ، حيث أدخل نظام التجنيد الإجبارى فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وكانت الدولة الأموية دولة حرب زادت الحروب والفتوحات خلال عصرها ، وقد تأثر الأمويون بالنظام البيزنطى العسكرى القائم على تقسيم بلاد الشام إلى عده أجناد وكان على العرب أصحاب الأراضى تزويد الدولة بعدد من الجند دونت أسماؤهم فى ديوان الجند وصرفت لهم رواتب معينة علاوة على حصتهم من الغنائم واعتمد الأمويون على القبائل العربية فى بلاد الشام فى تكوين جيشهم[٣٤] ،ولما انطلقت حركة الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية وصارت بعض العناصر المختلفة من أهل البلاد المفتوحة تشارك فى الجيش ، حيث شمل عناصر عديدة مثل الفرس والزط – من السند – والبخارية والأتراك والبربر وغيرهم[٣٥].

ومنذ العصر العباسى أخذت أعداد هذه العناصر تزداد كثافة لأسباب تتصل بمهد الدعوة العباسية وظروف قيام دولتهم ، فقد كثرت العناصر الخرسانية فى الجيش فى بداية قيام الدولة ، وزاد عدد الأتراك ، فى عهد المعتصم ثم ظهر عنصر المغاربة ، والفراعنة[٣٦] ، ولما ظهرت الإمارات المستقلة بدأ حكامها فى تكوين جيوش خاصة بهم من أجناس مختلفة[٣٧].

أما عن أعداد الجيش الإسلامى ، فقد بدأت متواضعة لا تتجاوز المئات فى بداية قيام الدولة الإسلامية ، ففي غزوة بدر كان عدد الجيش الإسلامي مع الرسول ﷺ قد بلغ (٣١٤رجلا) – (٨٣) من المهاجرين - (٦١) من الأوس – (١٧٠) من الخزرج ، وكان عدد المسلمين في غزوة أحد ألف رجل ، وفي غزوة الخندق ذكر أن عدد جيش المسلمين بلغ ثلاثة آلاف رجل[٣٨] ، وفي غزوة مؤتة كان عدد الجيش الإسلامي مكونا من ثلاثة آلاف مقاتل[٣٩] ،ثم صارت تكبر وتزداد بازدياد الداخلين فى الإسلام ، فبلغ العدد فى غزوة حنين عام ٨هـ أثنى عشر ألفا[٤٠] ، وفى معركة اليرموك بلغ العدد ستة وأربعين ألفا وغزا يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان وطبرستان سنة ٩٨هـ / ٧١٦م فى مائة ألف مقاتل من أهل الكوفة والبصرة وأهل خرسان والرى سوى الموالى والمماليك والمتطوعة[٤١] ، وسار هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م فى خلافة أبيه المهدى فى الصائفة إلى بلاد الروم فى ٧٩٣ ، ٩٥، خمسة وتسعين ألف وسبعمائة وثلاث وتسعين رجلا[٤٢] وهذه أمثلة لا تحصى عدد الجيش الإسلامى بأكمله إنما تدل على ازدياد عدد الجيش ، حيث كان الجيش موزعا بين الشام ومصر وأفريقية والأندلس والعراق وخرسان والثغور الإسلامية ،

فعلى سبيل المثال كان ديوان الجند فى مصر خلال عهد معاوية بن أبى سفيان أربعين ألفا[٤٣] ، وكان عدد المرابطين المقاتلين من أهل البصرة بخرسان فى عهد بنى أمية أربعة وخمسين ألفا[٤٤] وعندما التقى مروان بن محمد بجيوش العباسيين سنة ١٣٢هـ كانت عساكره تبلغ من العدد مائة وعشرون ألفا[٤٥] ، وكان الجيش خلال العصر العباسى يبلغ مئات الألوف من الجند ، فكان جيش العراق وحده يبلغ ٥٢ ألفا[٤٦].

تمويل الجيش :

ذكرنا أن الجيش زمن الرسول ﷺ كان يعتمد فى تمويله على الاكتفاء الذاتى حيث كان كل مقاتل يجهز نفسه بأسلحته ودابته ، فإن لم يتح له ذلك استطاع أن يحصل على دابة من بيت الصدقات[٤٧] ، وكان الأفراد يتدبرون المال مما كان بين أيديهم من زراعة أو تجارة أو إبل أو ماشية ، أو ما تقدمه الدولة من سلاح وخيل تشتريها من حظها من خمس الغنائم ، وما تأخذه من أهل الذمة – الجزية – وما كان يصرف من أموال الزكاة فى هذا السبيل[٤٨]، وبعد تأسيس ديوان الجند صار الجند يصرفون جزءا من رواتبهم فى تجهيز أنفسهم وإعداد ما يلزمهم فى السفر والقتال ، وورد على سبيل المثال أن كثير بن شهاب الحارثى الذى عينه والى الكوفه المغيره بن شعبه الثقفى على الرى ودستبى وقزوين فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا غزى أخذ كل امرئ ممن معه بترس ودرع وبيضة ومسبلة وخمس أبر وخيوط كتان وبمخصف ومقراض ومخلاة[٤٩] ، وكان الرجل يحتاج مثلما حدث فى غزوة تبوك إلى بعيرين ، بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده[٥٠] ، وعندما صارت خطوط

القتال إلى ما وراء النهر فى المناطق الجبلية الوعرة صار الجند يستخدمون إضافة إلى الإبل والبغال فى حمل امتعتهم وموادهم[٥١].

وإلى جانب تجهيز الجند أنفسهم كانت مساهمة الدولة فى الانفاق وإعداد القوة كبيرة ، فقد ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يحمل فى كل عام على أربعين ألفا من الظهر ، وأنه جعل ثلاثين ألف بعير وثلاثمائة فرس ووسم فى أفخاذهن حبيس فى سبيل الله [٥٢] ، وبلغ مقدار ما أنفق الحجاج على الجيش الذى سيره بقيادة ابن الأشعث إلى سجستان ألفى ألف سوى أعطيات الجند حتى دعى بجيش الطواويس[٥٣] ، وبلغت نفقات الجيش الذى قاده هارون الرشيد فى عهد أبيه المهدى لغزوا الروم ١٩٤,٤٥٠ دينار ومن الورق واحد وعشرين ألف ألف وأربعمائة وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم[٥٤] .

تشكيلات الجيش :

كان الجيش أول الأمر قد اتبع نظام الصف فى القتال ، وجاء فى القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[٥٥]

ثم اقتضت الضرورة إلى تقسيم الجيش إلى نظام التبعية الذى يقوم على أساس تقسيمه إلى مقدمة وقلب وميمنه وميسره وساقه أى مؤخرة[٥٦] ، وهذا النظام يقوم على تقسيم الجند إلى مجموعات فى عشرات ومئات وألوف مربعات

أو مثلثات أو أهله ، وأطلق على القائد الذى يقود عشرة جنود لقب عريف والذى يقود مائة لقب نقيب والذى يقود ألف لقب قائد ، أما لقب أمير فأطلق على القائد العام للجيش[٥٧].

وقيل أن مروان بن محمد الذى كان قائدا عسكريا للجيوش الإسلامية فى جبهة أرمينيه وأذربيجان قبل أن يكون خليفة هو الذى اتبع نظام التبعية وأبطل نظام الصف[٥٨] ، وإلى جانب هذه الأنظمة التى كان يتبعها الجيش فى القتال ، كان الجيش يتكون من وحدات ، كانت تتمايز عن بعضها بالرايات وكان لكل منها قائد وتتسمى بأسماء تدل على فعالها وصبرها فى القتال مثل كتيبة الأهوال ، وكتيبة الخرساء[٥٩] وكانت تتمايز أحيانا بالأسلحة ويذكر أن خالد بن الوليد قسم الجيش فى اليرموك إلى كراديس وجعل على كل كردوس رأسا وزعها ما بين الميسرة والميمنة والقلب[٦٠].

وبجانب المقاتلين من الفرسان والرجاله وجدت طوائف كثيرة تقوم بخدمة الجيش وتسهيل مهمته مثل النفاطين وضاربى المنجانيق ، والعيون وهم الطلائع الذين يرصدون تحركات العدو كما نجد القضاة والأطباء والمؤذنين والقراء والنجارين والحاملين مع الجيش[٦١].

هذا وكان الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده يتعهدون القواد والجند بالنصيحة التي تفيدهم في حسن أدائهم لواجبهم الأول باعتبارهم دعاة الإسلام وفي حسن تسيرهم للجنود والظفر على العدو ، فيقول الله تعالى:

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾[٦٢]،

وقوله تعالى:

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[٦٣]

ومن وصايا الرسول ﷺ إذا بعث سرية :" اغزوا باسم الله في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا"[٦٤] كما نهى ﷺ عن الغدر بقوله " ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة"[٦٥] ، ونهى الرسول ﷺ عن الغلول ، وعن النهبة ، وعن قتل النساء والولدان ، ونهى عن التعذيب بالنار إلا الله[٦٦].

كما أوصى أبو بكر رضي الله عنه أسامة بن زيد قائد أول جيش غزا بعد وفاة الرسول ﷺ بقوله " أيها الناس أوصيكم بعشر فاحفظوا عني : لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ،ولا تذبحوا شاه ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له[٦٧].

ومن وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص كبير قواد الجبهة الشرقية في زمانه "....وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فأنهم

سائرون إلى عدو مقيم ، حامي الأنفس والكراع – الخيل – وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ، ويرءمون – يصلحون- أسلحتهم وأقبعتهم ونخ منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه ولا يرزأ أحد في أهلها شيئا ، فإن لهم حرمة وذمة أبتليتم بالوفاء بها كما أبتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خبرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح ، وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخف عليك أمرهم٠٠ثم أذك أحراسك على عسكرك وتيقظ من البيان جهدك٠٠"[٦٨]

أسلحة الجيش :

كان العرب فى الجاهلية يعيشون فى حرب مستمرة بسبب فقدان سلطة مركزية عليا ، وقد أدى هذا إلى تدربهم على القتال وإلى اهتمامهم الكبير بالأسلحة التى صنعوها أو عملوا على توفيرها بشرائها من البلدان المجاورة لهم فاقتنوا السيوف والدروع والرماح للفرسان ، والدروع والحراب والقوس والسهام والسيوف للرجالة ، كما استخدموا الطبرزينات وهى آله تشبه الفأس – والتروس والخوذ والضبور[٦٩] والدبابات والمنجنيقات ، واستخدموا أيضا النفط أو النار الإغريقية[٧٠].

وكانت السيوف أبرز أسلحة العرب والمسلمين ، ومن أحبها إلى نفوسهم ، ومن ثم كثرت أسماؤها فى لغتهم وأشعارهم ومنها الأبيض والمهند والمشرفى ، والبصرية والسيرجى ، والمهند هو السيف المصنوع فى الهند ، والمشرفى نسبة إلى

مشارف الشام أما السيرجى فهو نسبة إلى سريج وهو رجل من بنى أسد كان حدادا اشتهر بصناعة السيوف[٧١] ، وقد أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيا – نسبة إلى القلع مكان البادية قرب حلوان تصنع فيه السيوف – وسيفا يدعى بتار – وسيفا يدعى الحتف ، كان عنده بعد ذلك المخدوم ورسوب أصابها من الفلس ، وله سيفان آخران أحدهما يدعى القضيب والآخر يدعى ذو الفقار فنمه يوم بدر وكان لمنبة بن الحجاج[٧٢] ، أما الرماح فقد اشتهرت عندهم ومنها الردينية – نسبة إلى إمرأة تدعى ردينة اشتهرت فى الجاهلية بسقيف الرماح ، والسهرية والخطية التى كانت تستورد من الهند وتباع فى مدينة الخط فى البحرين[٧٣] ، والرمح عبارة عن قضيب من الخشب ركب فيها سنان الحديد ولها أسماء أخرى مثل صعدة المستوى ، والعنزة وذلك إذا كان أقصر من العصا وأطول من الرمح ، ومنها أيضا النيزك والمطرد ، وأجود الرماح الصلب المستقيم الذى لا يثنى ، والرمح من الأسلحة التى يستخدمها الفرسان والمشاة[٧٤].

ومن أسلحة المسلمين القسى ، ومن أجود أنواعها القسى العصفورية ، والقسى الماسخية وكانت الأقواس تصنع من أخشاب الأشجار ، وتستخدم السهام والنبال والنشاب للرمى بها ، وقد غنم النبى ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أرماح وثلاث قسى ، قوس الروحاء وقوس شوحط وتدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء[٧٥].

وعرف المسلمون الدروع واستخدموها ، والدرع هو القميص الذى يلبسه المحارب ، ويصنع من الحديد أو الزرد ، والدروع نوعان الأول يصنع من صفائح

الحديد والآخر يصنع من حلق متضافر يصمد أمام طعنات السيوف وضربات السهام ويحمى المقاتل ، واشتهر اليهود فى المدينة بصناعة الأسلحة ومنها الدروع وكانوا يبيعونها للقبائل العربية المختلفة فى شبة الجزيرة العربية ، وقد أصاب الرسول ﷺ من دروعهم اثنتين واحدة يقال لها السعدية ، ودرع يقال لها فضة ، كما كانت له درع ثالثة يقال لها ذات الفضول[٧٦] .

وكان الضبور من الأسلحة التي أستخدمها المسلمون حيث يتقي بها المحاربون النبال الموجهة إليهم من أعلى وهي كالدبابة ، تصنع من الخشب المغطى بالجلد ، ويكمن فيها المهاجمون ويقربونها للحصن لقتال أهله وهم فيه.

أما الخنادق فكانت ضمن الأسلحة التي أقتبسها المسلمون من الفرس ، حيث كانوا ينشئونها حول المدن والمعسكرات ، وأول خندق حفره المسلمون هو الذي حفره الرسول ﷺ والمسلمون حول المدينة المنورة بمشورة سلمان الفارسي في غزوة الخندق سنة ٥هـ/٦٢٦م [٧٧].

واستخدم المسلمون الخوذة البيضة وهى تصنع من الحديد وتلبس على الرأس حماية لها من ضربات السيوف ، والمغفرة هو من الزرد ويلبس تحت القلنسوة ، ومنها ما كان يغطى الصدر وهى الجواشن[٧٨].

وقد اهتم المسلمون بوقاية خيولهم أثناء الحروب فألبسوها دروع تسمى تجافيف ، تغطى أجسامها وتصد عنها إصابات الأعداء[٧٩].

واستخدم المسلمون النفط منذ زمن مبكر فى حروبهم ، وهو الذى استعمله الروم قبلهم ، وكانت فرقة النفاطين من الفرق الأساسية فى إرباك صفوف العدو ،

وإحراق سفنه وقلاعه ، ويتكون النفط من تركيب كيماوى أساسه البترول[٨٠] ، وينسب اختراعه إلى يونانى اسمه كاليينيكوس Kallinikos[٨١] ، ونقله عنهم المسلمون ، وبرعوا فى استعماله إذ يوجد النفط فى أنحاء بلادهم ، فعرفوا منه الأسود الذى يوجد على ساحل البحر الأحمر . ويسيل من أعالى جبل ، ويجمع فى خزائن[٨٢] وأبيض أو الطيا ، ويوجد فى العراق ، كما وجدت منابعة بجوار بحر قزوين[٨٣] وكان النفاطون يلقونه على العدو فى قارورات النفط أو قوارير (قدور النفط) ، أو بالنشاب أو من فوق ظهور الخيل[٨٤] .

وكانت آلات الحصار هى المنجنيقات والعربات والدبابات واستخدمها فى حصار المدنونقب الأسوار وهدم الحصون ، وان بدت هذه الآلات بدائية إلا أنها أثبتت فاعلية فى الحصار والمعارك التى خاضها المسلمون الأوائل[٨٥] ، فقد استخدمها الرسول ﷺ عندما سار إلى الطائف لمطاردة فلول ثقيف واعتصمت منه بالحصون، ورمت المسلمين بالنبل ، ونصب الرسول ﷺ المنجنيق ورماهم به ، فكان ﷺ أول من رمى بالمنجنيق فى الإسلام ، كما استعان على حربهم بالدبابات ، وكان المحاربون يدخلون فى جوفها ، ويزحفون بها إلى جدار الحصن لينقبوه[٨٦].

المعسكرات والثغور:

عرف المسلمون كيف يحتفظون بالفتوح التي تمت لهم على الرغم من قلة عددهم وكثرة أعدائهم المحيطين بهم ، فقام الخليفة عمر رضي الله عنه بإقامة الحصون والمعسكرات الدائمة لإراحة الجنود في الطريق بعد أن كانوا يقطعون المسافات

الطويلة على ظهور الإبل ، ومن هذه المعسكرات معسكر البصرة والكوفة في العراق ، وحمص ودمشق في الشام ، والفسطاط والإسكندرية في مصر ، وبرقة وطرابلس والقيروان في الشمال الأفريقي ٠

وعني المسلمون بتحصين أطراف فتوحهم مما يلي أرض العدو من أطراف الصين إلى ساحل المحيط الأطلسي، فأقاموا الحصون والقلاع عند كل مكان يخشى أن ينفذ منه العدو ، وسمو هذه الثغور وشحنوها بالرجال والعتاد ووسعوا على أهلها الأرزاق حتى يتفرغوا لحراسة حدود الدولة[٨٧]٠

صناعة الأسلحة:

استخدم المسلمون جميع أنواع الأسلحة المعروفة فى العصر الوسيط فقد استخدموا السيوف والرماح والنشاب – أى السهام ذات النصول المثلثة – كما استخدموا أقواس الرحل ، وأقواس اللولب التى تشد بواسطة لولب وأقواس الركاب التى تشد من ركاب الخيل ٠

كذلك استخدموا ما يسمى باللتوت وهى أعمدة ذات رؤوس حديدية مستطيلة ومضرسة ، والدبابيس وهى تشبه اللتوت إلا أن رؤوسها مدورة ومضرسة والطبر أو الطبرزين وهى الفأس ٠

والدرق اللمطية لاتقاء ضربات العدو وسهامه وهى مغطاه بجلد اللمط وهو حيوان يعيش فى الصحراء كذلك لبسوا الخوذات أو البيضات الحديدية لحماية الرأس ، كما لبسوا الجوشن لحماية صدورهم أو الدروع المسبلة ذات المغاحر الملتحمة التى تغطى جميع أجزاء الجسم ٠

كذلك استخدم المسلمون أسلحة الحصار الثقيلة مثل المنجنيقات المدمرة للحصون والدبابات والكباش لنقب الحوائط والأسوار .

كل هذه الأسلحة صنعها المسلمون فى بلادهم الممتدة شرقا وغربا معتمدين فى ذلك على ما لديهم من مواد خام وأيد صناعية ماهرة .

فخام الحديد كان منتشرا فى فرغانة وكابل وكرمان وأذربيجان وأرمينيه ، ولبنان والشام ، وصقلية ، والمغرب والأندلس ، إلى جانب الحديد المستورد من الهند وسيلان وروسيا وبيزنطة ، وعلى أساس هذه الخامات الحديدية قامت صناعة الأسلحة التى اشتهر باسم مكان صناعها فى العالم الإسلامى (٨٨) .

ومن السيوف : السيوف الفارسية ، السيوف الشامية كالمشرفية ، والدمشقية، والسيوف الحنفية التى كانت تصنع فى الحجر عاصمة بنى حنيفة فى اليمامة .

وإلى جانب هذه الأسلحة التقليدية ، توصل المسلمون إلى اختراع أسلحة متطورة أمثال لذلك أنهم صنعوا قدورا خزفية فى حجم الرمانة محشوة بالجير الحى والنشاد والبول ، وأطلقوا عليها اسم القدور الكفيات لأنها تلقى على العدو باليد أو بالكف مثل القنابل اليدوية ، فإذا صطدمت بجسم العدو العدو المدرع بالحديد انكسرت وخرجت رائحتها فى أنفه وسببت له اختناقا(٨٩) .

الجاسوسية :

كان النبى ﷺ يهتم بمعرفة أخبار عدوه ، واستطلاع أحواله فكان يزكى العيون ليأتوه بخبره ، ويعلموه بأمره ، ومن ذلك أنه أرسل عبد الله بن جحش فى اثنى عشر مهاجر إلى " نخلة " بين مكة والطائف ليترصد بها قريشا ، ويعلم من

أخبارهم ، كما أرسل قبل بدر رجلان يستقيان ويتنسطان الأخبار وهما بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء ، حيث ذهبا إلى قريب من الماء وأخذا شنا لهما يستقيان فيه ، وبعض كفار قريش على الماء ، فسمع الرجلان حوارا حادا بين جاريتين تستقيان الماء ، قالت الأولى لصاحبتها ، وكانت تداينها بدين ، إنما يأتى العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك ورد رجال من قريش أرادوا تهدئة الموقف بينهما وقالوا نعم مؤكدين بذلك صحة ما قالت الجاريتان ، وسمع عيون الرسول ﷺ هذه الأخبار ، وعادا مسرعين إليه يخبراه بنبأ العير القادمة من الشام[٩٠] . وفى أحد بعث أنسا ومؤنسا ابنى فضاله يلتمسان خبر قريش ، فأخبراه بما علما،وهكذا كان الرسول ﷺ يهتم بأخبار عدوه ليأخذ حذره، وليعد للأمر عدته[٩١].

وسار الخلفاء من بعد الرسول ﷺ على نهجه فى هذا المضمار، فنرى الخليفة عمر رضي الله عنه ، يقول فى وصايته لسعد بن أبى وقاص : فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم .

وفى عصر العباسيين عنوا بها وأحكموا أمرها ، حتى أنهم كانوا يستخدمون لذلك الرجال والنساء الذين كانوا يذهبون إلى البلاد المجاورة متنكرين فى زى التجار ، أو الأطباء أو غيرهما ، ويتنسطون الأخبار ثم يعودون بها إلى الدولة لتحتاط للأمر ، ولن تكن الجاسوسية أكثر نشاطا ولا أعم انتشارا فى بلد من البلاد منها فى الدولة البيزنطية التى كانت تنافس الدولة الإسلامية[٩٢] .

الأسلحة الوقائية :

استعمل النبى ﷺ لحسك [٩٣] ليمنع العدو من الدنو من جنده ، كما تستعمل الجيوش الآن الأسلاك الشائكة ، وكان المسلمون يستعملون الخوذة والبيضة لوقاية الجذع والأطراف[٩٤] .

وجه المسلمون عنايتهم نحو استغلال آبار النفط التى فى بلادهم والتى كانت تكثر فى إيران والعراق وصقلية أو فى طبرستان ، وفى سرقوسة .

ويصف ابن الشباط النوسى (ق ٧هـ) طريقة استخراج زيت النفط من الآبار ، وكيف أن الرجل الذى ينزل فى البئر كان عليه أن يغطى رأسه ويسد مسام أنفه وإلا هلك لساعته .

وفى أواخر ق ٧هـ / ١٣م توصل المسلمون فى المغرب والأندلس إلى اكتشاف خاصية أخرى للنفط كمادة هادمة متفجرة إذ اختلطت بملح البارود أو النشادر ، وحصى الحديد فى درجة حرارة عالية ، وهذا الاكتشاف أدى إلى ظهور المدافع والأسلحة النارية .

وقد استخدم هذا السلاح سلطان المغرب يعقوب المرينى أثناء هجومه على مدينة سجلماسة سنة ٦٧٢هـ وأيضا استخدم سلطان غرناطة اسماعيل بن الأحمر فى حصار مدينة أشكر جنوب الأندلس سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤م .

برع الجيش العربى الإسلامى فى كل فنون الحرب والمعرفة فى العصور الوسطى فكانوا فى حالة الدفاع يحفرون الخنادق ثم عمدوا إلى إنشاء القلاع والحصون ، واستخدموا الكمائن والخدع الحربية ، ولجأوا إلى عرقلة العدو بإحراق

الأرض أو استخدام الثعالب والكلاب وذلك بأن يعلقوا النار فى أذنابها ثم يطلقوها لتعدو فى معسكرات العدو[٩٥] .

تميز الجندى العربى المسلم بالخفة وسرعة الحركة والصبر على الجوع والعطش والتعب ، وكان الانضباط عاليا بين صفوف الجند فقد شدد القواد على الجنود بالعقاب فى حالة العبث بالنظام أو الذين يتعرضون للسكان المدنيين ، وقد اتبع العرب المسلمون الرأفة مع الأسرى ومعاملتهم معاملة كريمة ، وسلكوا مسلكا إنسانيا مع الأعداء فكان لا يجوز قتل الشيوخ والرهبان والنساء والأطفال فى الحروب والسلم ، واتبعوا أيضا أسلوب تبادل أسرى الحرب ، وأسلوب الفداء بالمال[٩٦] .

الأسطول :

لم يكن عرب الحجاز أول الأمر – لبداوتهم – مهرة فى ركوب البحر ، وثقافته وممارسة أحواله[٩٧] ، وأول من ركبه منهم للفتح العلاء بن الحضرمى والى البحرين فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك عندما خرج لغزو بلاد فارس سنة ١٧هـ / ٦٣٨م بغير اذن عمر رضي الله عنه[٩٨] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى فى هذه المرحلة المبكرة أن المسلمين مهرة فى ثقافة البحر وركوبه ، ولا يستطيعون بخبرتهم البحرية أن يجاروا البيزنطيين الذين كانوا تمرسوا فى شئون البحر ومرنوا على ركوبه ، واحكموا ثقافته[٩٩] .

وقد روي أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن ركوب البحر ونهى قواده على القتال فيه ، ولما أشار عليه معاوية بن أبي سفيان ببناء الأسطول فأبى ، ولما

ألح عليه سأل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ واليه على مصر عمرو بن العاص أن يصف له البحر، فوصفه له، فبين ما فيه من مخاطر قائلا: " يا أمير المؤمنين أني قد رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، إن ركد أحزن القلوب، وأن ثار أزاغ القول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه دود على عود، أن مال غرق، وأن نجا برق "، فلما قرأ عمر ﷺ كتاب عمرو بن العاص كتب إلى معاوية " والذي بعث محمد بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا "[١٠٠]

وكان فى الامتداد البرى للجوانب الأخرى من الشام ما يغنى عن ركوب البحر لأغراض الجهاد ونشر الإسلام، وقد استعاض عمر بن الخطاب ﷺ عن ركوب البحر باتخاذ نظام المرابطة على السواحل كسياسة بحرية دفاعية[١٠١] هذا بجانب المناظر والمسالح على طول الساحل وشحنها بالمقاتلة واتخاذ المواقيد للإنذار باقتراب سفن الروم من السواحل[١٠٢].

ولما استخلف عثمان بن عفان ﷺ تابع سياسة عمر بن الخطاب ﷺ البحرية وأرسل إلى الولاة يأمرهم بتحصين السواحل وشحنها بالمقاتلة، وقد نجحت هذه السياسة الدفاعية فى صد الاعتداءات البيزنطة البحرية التى تعرضت لها سواحل الشام ومصر سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م[١٠٣].

ثم عزم الخليفة عثمان ﷺ على ركوب البحر، فأذن لمعاوية والي الشام سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م بغزو قبرص عن طريق البحر، واشترط عليه اتخاذ الحيطة والحذر وقال له: " لا تنتخب الناس، ولا تقرع بينهم، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه، ففعل "[١٠٤].

ولما استقر الأمر للمسلمين وشمخ سلطانهم وخضع سلطان غيرهم تقرب إليهم كل ذى صنعة بمبلغ صناعته وأنشئوا لهم السفن والشوانى فاستخدموا لها من النواتية فى حاجاتهم البحرية مما تقوم عليها ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافتهم ، فاستخدموا الخطط وأنشئوا السفن وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح واختصوا لذلك شعوبهم فى الشام وأفريقية ومصر والمغرب والأندلس[١٠٥] .

دور الصناعة :[١٠٦]

كانت مصر فى مقدمة البلاد التى ساهمت فى بناء الأسطول الإسلامى لأن صناعة السفن كانت أكبر صناعات الإسكندرية ، وفى ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى على مصر غزا الروم البرلس سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين ، فاهتم أمراء مصر ببناء السفن وأنشئت لأول مرة دار لصناعتها فى جزيرة الروضة سنة ٥٤هـ / ٦٧٣م[١٠٧] .

ولما ولى الخلافة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥-٧٦ هـ / ٦٨٤- ٦٩٥م) بعث إلى حسان بن النعمان عامله على أفريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لإنشاء السفن والآلات[١٠٨] ، حيث كان أهم المنجزات الأموية في المجال البحر إنشاء ترسانة تونس على أثر هجوم بيزنطي راح فيه عدد من ضحايا المسلمين قتلى وأسرى حيث كانت المنطقة غير محمية ، وهكذا أمد عبد الملك بن مروان واليه حسان بألف فني من أقباط مصر بأسرهم للعمل في بناء ترسانة تونس ، وفرض على السكان البربر أن يتولوا جر الخشب لإنشاء السفن ليكون ذلك جريا عليهم إلى آخر الدهر[١٠٩].

وكان بنوا أمية يغزون الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية مما يلي ثغور الشام والجزيرة ، وتقيم المراكب للغزو وترتب للحفظة في السواحل[١١٠].

وهكذا كانت فى العصر الأموى ثلاث أساطيل مستقلة عن بعضها ، ويعمل كل منها فى منطقة معينة هى : أسطول مصر ، وأسطول سورية ثم أسطول شمال أفريقية ، هذا علاوة على وحدة بحرية صغيرة تعمل فى البحر الأحمر وقد انعقد لواء كل من هذه الأساطيل لأمير من أمراء البحر[١١١] .

ومن ولاة الشؤون البحرية الأوائل في عهد معاوية : علقمة بن جنادة الذي شهد فتح مصر وتوفى سنة ٥٩هـ ، وعقبة بن عامر وهو من غزاة جزر البحر المتوسط وكان مع هذا مقرئا وفقيها ، ورويفع بن ثابت الذي غزا طرابلس الغرب وجزيرة جربة ، وفضالة بن عبيد الذي ولاه معاوية شؤون الجيش وغزو الروم بحرا بعد أن تولى قضاء دمشق مدة ، وكذلك تولى غزو البحر عقبة بن نافع على رأس الجيش المصري ، ومن ولاة البحر بأفريقية : محمد بن أوس الأنصاري سنة ٧٣هـ وشارك مع موسى ابن نصير في حملاته بالمغرب والأندلس ، ويظهر أن ولايته على البحر أستمرت مدة طويلة ، ثم رشحه أهل أفريقية سنة١٠٢ هـ لولايتها مؤقتا في ظروف أضطرابات بالعاصمة قبل تعين والي رسمي[١١٢].

وكان من ولاة البحر خلال فترة حكم الوليد بن عبد الملك خالد بن كيسان الذي وقع في أسر الروم خلال هجمات المسلمين على المواقع البيزنطية بأسيا الصغرى ثم قدموه كترضية للوليد[١١٣].

وعندما آلت الخلافة إلى بنى العباس واتخذوا العراق مركزا لهم بدأ اهتمامهم بأمور البحرية ضعيفا عما كان عليه الوضع خلال العصر الأموى واستمر ذلك ما يقرب من خمسين سنة ، بسبب انصراف الدولة عن شئون البحر ونفض يدها من محاربة البيزنطيين فى البحر المتوسط[١١٤] وقد ساعد على تجمد النشاط البحرى الإسلامى فى شرق البحر المتوسط انصراف الدولة البيزنطية هى الأخرى عن المصادمات البحرية مع المسلمين بسبب الفتن الداخلية وبعض المشاكل الخارجية التى عصفت بها كالنزاع الأيقونى ، وثورة توماس الصقلى ، سنة ٢٠٥هـ /٨٢٠م ، وكذلك الصراع مع البلغار منذ عهد قسطنطين السادس وأمه ايرين ، وساعد على تجمد النشاط البحرى الإسلامى أيضا انفصال المغرب الإسلامى والأندلس عن المشرق سياسيا[١١٥] .

وعلى الرغم من ذلك فقد أبدى خلفاء بنى العباسى اهتمامهم بالبحرية منذ عهد الخليفة هارون الرشيد وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام ومصر سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م فغزوا جزيرة قبرص عندما نكث أهلها العهد مع المسلمين ، كما غزا جزيرة أقريطش[١١٦] .

وعلى هذا النحو اهتم العباسيون بالبحرية الإسلامية المغربية والأندلسية فى غرب البحر المتوسط[١١٧] .

وقد اهتم أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م بإنشاء السفن الحربية وقام بتوسيع دار الصناعة وتحسينها ، وجعل لها أحواضا حول جزيرة الروضة ، كانت تعرف باسم " صناعة السفن " ، ومن دلائل اهتمام ابن طولون بالأسطول أنه

استقدم ملتزم الصناعة بالروضة أبا كامن شجاع بن أسلم الحاسب ، وقال له :"كل ما تعمل لي من العدة فأنه يكتفي بالقليل مع تقدم هيبتي في صدور الناس إلا المراكب، فأن البحر لا يتهيبني ولا يخاف ثورتي ، وليس يعمل فيه إلا وثاقة الصنعة ، وتقديم الاحتياط، فقدموا الحزم في المراكب ، وإستزيدوا من الإنفاق عليها تسلموا بتوفيق الله من معرة البحر"[١١٨].

وورث خمارويه عن أبيه هذا الأهتمام بالأسطول ، فيذكر أن عدة المراكب المرصدة للجهاد في أيام أحمد بن طولون مائة شين ، فلما مات وتملك أبنه خمارويه زاد في عددها وعدتها [١١٩] ، غير أن خلفاء خمارويه لم يولوا البحرية ذلك القدر من الأهتمام فكانت القوة البحرية في عهدهم لا تتجاوز عددا محدودا من السفن ، ولم يقدر لهذه القوة أن تلعب دورا في تاريخ الأسرة الطولونية[١٢٠]

وانتقلت دار الصناعة إلى الفسطاط أيام الاخشيد (٣٢٣-٣٣٤هـ / ٩٣٤-٩٤٥م) فى المصنع المعروف باسم "صناعة السفن" فغدت السفن الحربية والبحرية والنيلية تصنع فى "صناعة مصر" مرة وفى صناعة الجزيرة مرة أخرى[١٢١] .

ولما فتحت صقلية فى أيام الأغالبة فى عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب على يد أسد بن الفرات ازداد المسلمون رغبة فى غزو البحر ، فبالغوا فى إنشاء الأساطيل فى أفريقية ، والأندلس ، وبلغ عدد سفن الأسطول الإسلامى خلال عهد عبد الرحمن الناصر أواسط القرن الرابع الهجرى ٢٠٠ سفينة ، وكان أسطول أفريقية نحو ذلك ، وتعددت دور الصناعة هناك[١٢٢] .

واهتم الفاطميون بصناعة السفن اهتماما كثيرا فى دور الصناعة بمصر والإسكندرية ودمياط ، وأخذت الدولة تثبت سلطانها على قواعد بلاد الشام البحرية وتطرد الروم من أطراف الشام الشمالية ، وعلى شواطئ البحر الأحمر وشواطئ أفريقية التى كانت فى حوزتهم من قبل .

وقد خصصت الدولة جزءا كبيرا من ميزانيتها للنفقة على الأسطول وتجهيزه بما يحتاج إليه ، فأنشأ المعز لدين الله دار لصناعة السفن بالمقس قريبا من مدينة القاهرة سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م صنع بها ٦٠٠ سفينة[١٢٣] وقد جدد العزيز بالله الفاطمى دار صناعة المقس بالبناء ، وأضاف إليها إضافة جديدة ، وانتجت أسطول ضخم سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م ليرسله إلى طرابلس الشام بقصد عرقلة البيزنطيين ومنعهم من التوغل فى بلاد الشام[١٢٤] .

ولما دب الضعف والوهن فى الممالك الإسلامية المتوسطية مثل الفاطميين فى مصر والشام ، وبنى زيرى فى أفريقية والأمويين فى الأندلس ، وضعفت البحرية الإسلامية ، وأخذت سيطرتهم فى البحر المتوسط تتراجع وتنحسر عن جزره تباعا ، ولم تستطيع الجهود التى بذلها المرابطون والموحدون والمرينيون وغيرهم فى إنشاء الأساطيل أن تغير الوضع البحرى لصالح المسلمين تماما ، ثم أصابها الضعف أيضا ، وانتقلت ضربات الأساطيل الأوربية إلى السواحل الإسلامية فى كل من الأندلس والمغرب ومصر والشام ونجح هؤلاء فى احتلال أجزاء من هذه البلاد ، ابتداء من سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م[١٢٥] .

أنواع السفن :

كانت السفن الحربية أنواعا متفاوتة فى شكلها وقوتها وأحجامها تبعا للأغراض المختلفة التى صنعت من أجلها ، وقد أنتجت دور الصناعة من قطع الأسطول ومراكب البحر أنواعا كثيرة نذكر منها :

البطسة : والجمع بطسات وبطس ، وهى سفينة كبيرة يصل شراعها إلى أربعين شراعا ، واشتهر هذا النوع من السفن فى أيام الحروب الصليبية ، وهى تحمل آلات الحرب والأقوات والميرة والرجال ، وآلات الحصار ولها أسطحة عالية ، وطبقات كل طبقة خاصة بفئة من الجيش يفرش بالبسط وغيرها ، ووظيفة البطس الأصلية هو القيام بالأعمال القتالية فى البحر ، وتتسع لعدد كبير من الجند يصل إلى سبعمائة[١٢٦] .

الشوانى : جمع شينى ، وكانت أهم قطع الأسطول الفاطمى ، وكانت تعرف بالأغربة ، لأنها كانت تطلى بالقار ، وكانت لها قلوع بيضاء فهى بذلك تشبة القربان ، ولها من المجاديف مائة وأربعين مجدافا[١٢٧] وكانت تتسع لمائة وخمسين رجلا، ومزودة بأبراج وقلاع تستخدم للدفاع والهجوم[١٢٨] .

الحراريق : جمع حراقة وهى سفينة حربية تقوم برمى النار على الأعداء فى البحر، وهى تلى الشوانى فى الأهمية ، وكان يجدف فيها بما يقرب من مائة مجداف[١٢٩]

الأغربة : وهى جمع غراب ، من المراكب الحربية سريعة الحركة ، وسميت بذلك بسبب مقدمتها التى كانت على شكل رأس غراب[١٣٠] .

الطرائد : جمع طريدة وهى سفن مخصصة لحمل الخيل وتسع الواحدة منها لحمل أربعين فرسا[١٣١] وكانت سريعة الجرى .

الشلنديات : وهى جمع شلندية ، نوع من المراكب الحربية المسطحة ، تستخدم لحمل الجنود والسلاح والمؤن ، وكان المقاتلون يرتادون ظهرها لقتال الأعداء ، بينما يجدف الجدافون تحتهم[١٣٢] وكانت تصنع بدار الصناعة بالروضة[١٣٣] .

المسطحات : جمع مسطح وهى كبار السفن المسطحة كانت تحمل الأسلحة للأسطول ، وتستخدم فى مطاردة العدو لسرعتها[١٣٤] .

القوارب : جمع قارب ، والزوارق جمع زورق ضمن قطع الأسطول أيضا وهى مراكب من غير شراع وتستعمل فى العادة لنقل الأشخاص[١٣٥] .

الخلية : وهى سفينة شراعية كبيرة ويتبعها زورق يقال له الركوه ، وسميت بذلك تشبيها بالخلية من الابل التى ترأم على ولد واحد[١٣٦] .

جفن : سفينة حربية بطيئة الحركة لكبر حجمها .

البارجة : كانت ضمن السفن الحربية وهى تحمل خمسة وأربعين رجلا منهم ثلاثة نفاطون وبحار وخباز إضافة إلى المجدفين والمقاتلة[١٣٧] .

الحرابى أو الحربيات : جمع حربية ، وهى نوع من الشوانى ولكنها أصغر حجما ، وتمتاز هذه المراكب عن الشوانى بسرعتها وخفة حركتها ، وكان هذا النوع يصنع بدار الصناعة بالروضة فى مصر ، واستخدمت فى المعارك بأرض المغرب والأندلس[١٣٨] .

المركب المسمى بالغيطانى والمركب المسمى بالعجزى : هما مركبان عظيما الحجم، صنعا بدار صناعة مصر، كانا يحملان عددا كبيرا من الركاب والبضائع الطائلة[١٣٩] .

ويذكر المقريزى أنواع أخرى من السفن كانت تصنع بدار الصناعة بالجزيرة خلال عصر ابن طولون مثل العلابيات والحمائم ، والسنابك وقوارب الخدمة ، وكلها مراكب نيلية ، والطيارة ، والاشكيف[١٤٠] .

ومن أنواع السفن البدن وهو زورق يمتاز بمقدمة ومؤخرة مدببة ، والبغلة وهى ذات مؤخرة مربعة الشكل حمولتها أكثر من خمسين طنا ، والبركة من السفن الخفيفة ، والجهازى وهى سفينة تجارية ضخمة ، والسميرية وهى من سفن البحر والنهر الحربية ، والشذا وهى سفينة صغيرة من العصر العباسى [١٤١] .

إن تعدد أنواع السفن الحربية والتجارية وسفن النزهة الصغيرة يوضح لنا عظمة البحرية الإسلامية ، ويدل دلالة واضحة على أن المسلمين الذين نشئوا فى الصحراء استطاعوا السيطرة على البحار وسجلوا مجدا بحريا رائعا .

وكانت هناك أنواع من السفن تستخدم للابحار فى البحر الأحمر، ما بين أيلة وعيذاب أو عيذاب والبحر الحبشى ، وهذا النوع ذكره ابن جبير، وكان يعرف باسم الجلاب أو الجلبات ، وكان لا يستعمل فى صناعتها مسمار البته ، إنما كانت تخيط بأمراس من القنبار وهو قش جوز النارجيل يصنعون منه حبالا يخيطون بها السفن ، وكانوا يدهنون السفن بالسمن أو دهن الخروع أو دهن القرش[١٤٢] .

هذا عن أنواع السفن المختلفة التى تستخدم فى الأسطول الإسلامى أما عن الأسلحة البحرية فكانت تشمل الآتى :-

- **الكلاليب** : وهى عبارة عن خطاطيف من حديد يلقونها على إحدى سفن العدو فيوقفونها ثم يشدونها إليهم ، ويرمون عليها الألواح كالجسر ، ويدخلون إليها ويقاتلون من فيها[١٤٣] .
- **الباسليقات** : وهى سلاسل فى رؤسها رمانة من حديد ، كانت تستخدم فى القتال على سطح السفن[١٤٤] .
- **التوابيت** : وهى صناديق مفتوحة من أعلاها ، تكون فى أعلى الصوارى وتستخدم فى الرمى على سفن العدو أو يصعد إليها الرجال قبل دنو العدو حتى لا تصيبهم سهامه ، ويقذفون العدو بأحجار صغيرة فى مخلاه بجانب الصندوق وهم محتمون بالصناديق[١٤٥] .
- **اللجام** : وهى أداة من حديد طويلة محددة الرأس جدا أسفلها مجوف كسنان الرمح ، تدخل فى خشبة كالقناة بارزة فى مقدم المركب يستخدم فى مهاجمة مركب العدو عن طريق الطعن أو النطح[١٤٦] .
- **المنجنيق** : وهو عبارة عن آله من الخشب تستخدم فى قذف الحجارة ، حيث أنه له دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف تجعل كفة المنجنيق التى يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسفله إلى أعلى ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج المقذوف منه[١٤٧] وكانت تستخدم فى قذف النفط أو جرار الزيت المغلى أو النيران .

- **السهام النارية :** وهى عبارة عن سهام عادية ملفوف على نصلها فى مشاقة كبريت ورايتنج وقلفونية ، ونورة وشحم الكلى يتم إحراق طرفه ، وتستخدم فى الرمى على مراكب الاعداء فإذا واجهت الهواء تشعل نارا عظيمة تحرق كل ما تصيب[١٤٨]

- **جرار النورة :** وهى مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنيخ ويرمون بها فى سفن الأعداء فتعمى الرجال بغبارها [١٤٩] .

- **الزرافة :** وهى أنبوبة من النحاس تستخدم فى قذف مزيج من المواد الملتهبة مما يطلق عليه النفط ، وكان يقذف مشكلا فتبعث ناره تجاه سفن الأعداء فتحرقها وكانت توضع فى مقدمة السفن أو مؤخرتها أو على الأجناب[١٥٠] .

وهذه النيران كانت لا تنطفئ بملامسة الماء ، ولذا كان تأثيرها شديد على السفن وكان البحريون يتخذون سبل الوقاية بأنهم كانوا يعلقون الجلود أو اللبود المبللة بالخل والشب والنطرون لدفع أذى النفط ، وكان الرجال يرتدون بعض الملابس الواقية مثل الخيش المطلى بالطلاء الذى لا تحرقه النار[١٥١] .

ومن الأسلحة البحرية أيضا ٠ قدور الحيات والعقارب ، وكانوا يرمون بها على سفن الأعداء فتحدث اضطرابا وهرجا بها ، وأيضا قدور الصابون اللين اللزج لتزلق أقدامهم [١٥٢] .

هذا بجانب الأسلحة الشخصية التى يجهز بها كل جندى نفسه ، مثل السيوف والرماح والفؤوس ، والدبابيس ، والأقواس والنشاب وغيرها[١٥٣] .

قيادة الأسطول :

كان لكل أسطول قائد ورئيس ونوتية ، حيث أوكلت الدولة أمور البحرية إلى قائد أطلق عليه " **أمير البحر** " وكانت مهمته الإشراف على الأسطول وجميع ما يتعلق به من بناء السفن وتفقد دور صناعة ، وتصفح أحواله ، وتعهد أعدائه ، وانتقاء المهرة من أهل الصناعات والحرف له ، واختيار رجاله وتدريبهم[١٥٤] .

وكان الرئيس يدبر أمر جرية بالريح أو المجادف وأمر إرساله فى مرفئه ، والنواتية يعملون بأمر الرئيس[١٥٥] فعلى سبيل المثال معاوية بن أبى سفيان لما أذن له بالغزو فى البحر ، جعل على البحر عبد الله بن قيس الفزارى أميرا فغزا عبد الله خمسين غزاة ما بين شاتيه وصائفه فى البحر ولم يغرق منها أحد ولم ينكب[١٥٦] .

وخلال العصر الفاطمى كان على رأس الأسطول المصرى عشرة قواد عليهم رئيس يسمى قائد القواد ، ولهم مرتبات قد تصل إلى ٢٠ دينارا فى الشهر ، ويذكر أن ما كان ينفق على الحملة زمن المعز لدين الله الفاطمى أكثر من مائة ألف دينار ، وكان يصرف عليه من خراج الاقطاعات المحبوسة عليه ، ووصل عدد رجال الأسطول الفاطمى فى بعض الأحيان أكثر من خمسة آلاف[١٥٧] .

obeikandl.com

مصادر ومراجع الفصل الرابع

١. **ابن عبد ربه** : العقد الفريد جـ١ ، ص١٠٨ ٠

٢. **ابن خلدون**:المقدمة جـ٢، ص٦٥٣، **أبو زيد شلبى**: الحضارة الإسلامية ، ص١٤٧.

٣. **المائدة** آية ٦٤ ٠

٤. **الأنفال** آية ٥٧ ٠

٥. **أبو زيد شلبى** : الحضارة الإسلامية ، ص١٤٨ ٠

٦. **الرازى** : مختار الصحاح،ص٤٨، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ص١٢٢.

٧. **حسن محمد جودة** : نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٠٠ ٠

٨. **إبراهيم أحمد العدوى** : تاريخ الوطن العربى وحضارته ، ص١٩٦ ٠

٩. **الجهاد** : مأخوذ من الجهد بفتح الجيم وضمها : الطاقة وورد فى قوله تعالى "وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ"(التوبة: من الآية٧٩) والجهد بالفتح المشقة ٠

١٠. **الحجر** : آية ٩٤

١١. **النحل** آيه١٢٥

١٢. **ابن هشام** : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص٢٨٢ ٠

١٣. **سورة الحج** آية ٣٩ ٠

١٤. **البقرة** الآيتان ١٩٠، ١٩١ ٠

١٥. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص٩٥ ، ٩٦ ٠

opeikandi.com

١٦. **البقرة** : آية ٢١٦ ٠

١٧. **التوبة** : آية ١٢٢ ٠

١٨. **الأنفال** : آية ٣٩ ٠

١٩. **البقرة** : آية ١٩٤ ٠

٢٠. **التوبة** : آية ٥ ٠

٢١. **التوبة** : آية ٣٦ ٠

٢٢. **البقرة** : آية ٢٤٤

٢٣. يطلق لفظ الجيش على الجند كما يطلق على جماعة الناس فى الحرب أو السائرين إلى الحرب أو غيرها ٠ **الزبيدى** : تاج العروس مادة جيش ٠

٢٤. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص٩٦ ، **إبراهيم سليمان الكروى** : المرجع فى الحضارة ، ص١٠٢ ٠

٢٥. **الطبرى** : تاريخ ، جـ٣ ، ص٦١٣ ٠

٢٦. **الطبرى** : تاريخ ، جـ٣ ، ص٢٤٧ ٠

٢٧. **الأنفال** : آيه ٦٠

٢٨. **مجدى شحاته محمد فايد** : الجهاد ، بحث ضمن " بحوث دراسات إسلامية " ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص٥٧ ٠

٢٩. **الطبري** : تاريخه ، جـ٣ ، ص ٢٤٧

٣٠. **الطبري** : تاريخه ، جـ٣ ، ص ٤٨١

٣١. **محمد عزب دسوقى** : القبائل العربية فى بلاد الشام ، ص٢٠٧-٢٢٠ ٠

obeikandl.com

٣٢. **محمد بطانيه** : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٩٧

٣٣. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص٩٨ ٠

٣٤. **إبراهيم سلمان الكروى** : المرجع فى الحضارة ، ص١٠٣ ٠

٣٥. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص١٠٤ ٠

٣٦. **ابن الأثير** : الكامل ، جـ٥ ، ص٢٣٦ ٠

٣٧. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص١٠٥ ٠

٣٨. **محمد الخضري** : محاضرات ، جـ١ ، ص١٢٨، ١٣٦، ١٤٩

٣٩. **ابن سيد الناس** : عيون الأثر، جـ١، ص١٥٣، ١٥٦ ، **محمد الخضري** : محاضرات، جـ١، ص١٦٠،١٥٩ .

٤٠. **ابن هشام** : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص٨٣ ٠

٤١. **الطبرى** : تاريخ ، جـ٣ ، ص٣٩٤ ، ٣٩٥ ٠

٤٢. **الطبرى** : تاريخه جـ٨ ، ص١٥٢ ٠

٤٣. **ابن عبد الحكم** : فتوح مصر، ص١٠٢ ٠

٤٤. **الطبرى** : تاريخه جـ٦ ، ص٥١٢ ٠

٤٥. **الطبرى** : تاريخه ، جـ٧ ، ص٤٣٧ ٠

٤٦. **إبراهيم سلمان الكروى** : المرجع ، ص١٠٤ ٠

٤٧. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص٩٦ ٠

٤٨. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص١٠٥ ٠

٤٩. **البلاذرى** : فتوح البلدان ، جـ٢ ، ص٣٩٠ ٠

obeikandl.com

٥٠. **القرطبي** : تفسير القرطبى ، تفسير آية ٥٣ من سورة التوبة ٠

٥١. **ابن الأثير** : الكامل ، جـ٥ ، ص٢٣٨ ٠

٥٢. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص١٠٨ ٠

٥٣. **الطبرى** : تاريخه جـ٦ ، ص٣٢٩ ٠

٥٤. **ابن الأثير** : الكامل ، جـ٥ ، ص٢٣٨ ٠

٥٥. **سورة الصف آية ٤** ٠

٥٦. **ابن خلدون** : المقدمة ، ص٢٠٣ ٠

٥٧. **إبراهيم الكروى** : المرجع فى الحضارة ص١٠٥ ٠

٥٨. **ابن خلدون** : المقدمة ، ص٢٠٥ ٠

٥٩. **الطبرى** : تاريخه ، جـ٤ ، ص١١ ٠

٦٠. **الطبرى** : تاريخه ، جـ٣ ، ص٣٩٦ ٠

٦١. **إبراهيم سلمان الكروى** : المرجع ، ص١٠٥ ٠

٦٢. **البقرة** : آية ١٩٠

٦٣. **الممتحنة** : آية ٨

٦٤. **رواه مسلم** : كتاب الجهاد

٦٥. **رواه البخاري** : كتاب الفتن

٦٦. **رواه البخاري** : كتاب الجهاد

٦٧. **الطبري** : تاريخه ، جـ٢ ، ص٦٣

obeikandl.com

٦٨. **ابن عبد ربه** : العقد الفريد ، جـ١ ، ص١٥٤ ، **أبـو زيـد شـلبي** : الحضارة الإسلامية ، ص١٥٥

٦٩. **الضبور** : آله تشبة الدبابة تصنع من الخشب المغطى بالجلد ، ويكمن فيها الجنود بعد تقريبه من الحصن يتقون نبل العدو استعدادا للهجوم على الحصن . **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١١٧ ٠

٧٠. **محمد بطاينة** : فى تاريخ الحضارة ، ص١١٧ ٠

٧١. **فتحية النبراوى** : تاريخ النظم والحضارة ، ص٢٤٢ ٠

٧٢. **ابن سعد** : الطبقات ، جـ١ ، ص٤٨٦ ، الطبرى : تاريخه جـ٣ ، ص١٧٧ ٠

٧٣. **إبراهيم سلمان الكروى** : المرجع فى الحضارة ، ص١٠٦ ٠

٧٤. **فتحية النبراوى** : تاريخ النظم والحضارة ، ص٢٤٢ ، ٢٤٣ ٠

٧٥. **الطبرى** : تاريخه ، جـ٣ ، ص١٧٧ ٠

٧٦. **ابن سعد** : الطبقات الكبرى ، جـ١ ، ص١٧٨ ، **الطبرى** : تاريخه جـ٣ ، ص١٧٧.

٧٧. **حسن محمد جودة**: نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٠٥

٧٨. **عبد المنعم ماجد** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٦٩ ٠

٧٩. **إبراهيم سلمان الكروى** : المرجع فى الحضارة الإسلامية ، ص١٠٧ ٠

٨٠. **محمد ضيف الله** : فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، جـ١ ، ص١١٧ ٠

٨١. **عبد المنعم ماجد** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٧٠ ٠

٨٢. **القلقشندى** : صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٣٨٨ ٠

٨٣. **عبد المنعم ماجد** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٧٠ ٠

obeikandl.com

٨٤. **المقريزى** : الخطط ، جـ٢ ، ص١٨ ، **القلقشندى** : صبح جـ٢ ، ص١٣٨ .

٨٥. **محمد ضيف الله** : تاريخ الحضارة ، جـ١ ، ص١١٧ .

٨٦. **أبو زيد شلبى** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١ .

٨٧. **محمد عبد الهادي شعيرة** : من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الول والثاني للهجرة ، بحث ضمن كتاب دراسات في الآثار الإسلامية ، ص٢٩،٩

٨٨. **أحمد مختار العبادي** : نظم الحكم والإدارة ، ص١٧٩، ١٨٠

٨٩. **أبو يزيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦١

٩٠. **فتحية النبراوي** : تاريخ النظم الإسلامية ، ص ٢٤٠.

٩١. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٦١.

٩٢. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٦١.

٩٣. **الحسك** : شوك مدحرج لا يكاد يمشي عليه إذا يبس ، أبن هشام : السيرة النبوية ، جـ٢ ،ص٣٠٣

٩٤. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٢

٩٥. **إبراهيم سلمان الكروي** : المرجع في الحضارة ، ص١٠٧

٩٦. **إبراهيم سليمان الكروي** : المرجع في الحضارة ، ص ١٠٧، ١٠٨.

٩٧. **ابن خلدون** : المقدمة ، ص١٨٩.

٩٨. **ابن الأثير** : الكامل ، جـ٣ ، ص٣.

٩٩. **ابن خلدون** : المقدمة ، ص١٨٩.

١٠٠. **عبد العزيز سالم ، العبادي** : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٥.

obeikandi.com

١٠١. **عبد العزيز سالم** : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، ص٣٣.

١٠٢. **البلاذري**: فتوح البلدان ، جـ١ ، ص١٥٠.

١٠٣. **ابن خلدون** : المقدمة ، ص١٩٧.

١٠٤. **الطبري** : تاريخه، جـ٣ ، ص٣١٥ ، **السيوطي** : تاريخ الخلفاء ، ص١٠٤.

١٠٥. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٦.

١٠٦. **دار الصناعة** : كانت فيما مضى تطلق على ما يسمى الآن " الترسانة" وهي أسم المكان الذي أعد لإنشاء المراكب البحرية، **المقريزي**:الخطط، جـ٢، ص١٨٩.

١٠٧. **الكندي** : الولاة والقضاة ، ص ٣٨ ، المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص١٩٠.

١٠٨. **أبو يزيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٧.

١٠٩. **البكري** : مسالك الممالك ، ص ٢٨.

١١٠. **البلاذري**:فتوح البلدان، ص٢٢٢،**إبراهيم حركات**:السياسة والمجتمع،ص٢٠٦

١١١. **إبراهيم حركات** : السياسة والمجتمع ، ص٢٠٧،٢٠٦.

١١٢. **ابن عبد الحكم**:فتوح مصر، ص١١٤،**أبو المحاسن**:النجوم ،جـ١،ص١٢٧-١٣٨

١١٣. **إبراهيم حركات** : السياسة والمجتمع ، ص ٢٠٧.

١١٤. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٣٧.

١١٥. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٣٨.

١١٦. **البلاذري** : فتوح البلدان ، جـ١ ، ص٢٧٩، **ابن الأثير** : الكامل ، جـ٦ ،ص١٩٦.

١١٧. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٣٩.

١١٨. **ابن سعيد** : المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ، ص ٩٥.

١١٩. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص٩٥.

١٢٠. **المقريزي** : الخطط جـ٢ ، ص٩٠، **السيوطي** : حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص٢٢٣

١٢١. **البلوي** : سيرة أحمد بن طولون ، ص٣٤٩ ، **الكندي** : الولاة ، ص٢٨٦ ، **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص٥٧،٥٩.

١٢٢. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٧.

١٢٣. **المقريزي** : الخطط ، جـ٢ ، ص١٨٩.

١٢٤. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص٩١.

١٢٥. **محمد ضيف الله** : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٢٨ ، **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٠٣-١٠٨.

١٢٦. **المقريزي** : الخطط ، جـ١ ، ص٤٨٠ ، **سعاد ماهر** : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٢٣٢.

١٢٧. **ابن مماتي** : قوانين ، ص٣٤٠.

١٢٨. **سالم والعبادي** : البحرية الإسلامية ، ص١٣٣.

١٢٩. **ابن مماتي** : قوانين ، ص ٣٤٠، **محمد ضيف الله** : في تاريخ الحضارة ، ص١٢٩.

١٣٠. **ابن مماتي**: قوانين، ص٣٤٠، **محمد فتحي الشاعر** : الحضارة الإسلامية ، ص٦٨

١٣١. **ابن مماتي** : قوانين ص٣٣٩.

١٣٢. **ابن مماتي** : قوانين ، ص ٣٤٠.

١٣٣. **المقريزي** : الخطط جـ٢ ، ص١٨٠.

١٣٤. **المقريزي** : الخطط ، جـ٢ ، ص١٩٥.

obeikandl.com

١٣٥. **عبد المنعم ماجد** : نظم الفاطميين ، ص٢٣٤.

١٣٦. **محمد ضيف الله** : في تاريخ الحضارة ، ص ١٢٩.

١٣٧. **محمد ضيف الله** : في تاريخ الحضارة ، ص ١٢٩.

١٣٨. **سالم ، العبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٣٣ ، ١٣٤.

١٣٩. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٣٤.

١٤٠. **المقريزي** : الخطط ، جـ٢ ، ص١٨٥ ، **ابن سعيد** : المغرب ، جـ١ ، ص٨ ، **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٣٨.

١٤١. **ابن مماتي** : قوانين الدواوين ، المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، **درويش النخيلي** : معجم السفن الإسلامية.

١٤٢. **ابن جبير** : الرحلة ، ص٧٠.

١٤٣. **أبو زيد شلبي** :تاريخ الحضارة، ص١٦٩.

١٤٤. **سالم والعبادى**:تاريخ البحرية ،ص١٤١.

١٤٥. **ابراهيم حسن سعيد** : البحرية في عصر المماليك ، ص٢٣٩.

١٤٦. **الحسن بن عبد الله** : آثار الأول ، ص ١٩٧ ، سعاد ماهر : البحرية ، ص٢٠٣.

١٤٧. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٤١ ، **إبراهيم حسن سعيد** : البحرية ، ص٢٤٢.

١٤٨. **إبراهيم حسن سعيد** : البحرية ، ص٢٤١.

١٤٩. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٦٩.

١٥٠. **إبراهيم حسن سعيد** : البحرية ، ص٢٤١.

obeikandl.com

١٥١. **سالم والعباد**: تاريخ البحرية ، ص١٤٢ ، **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة ، ص١٧٠.

١٥٢. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة ، ص١٧٠.

١٥٣. **سالم والعبادي** : تاريخ البحرية ، ص١٤٠، ١٤١.

١٥٤. **قدامة بن جعفر** : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٧-٥٠.

١٥٥. **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة ، ص١٧١.

١٥٦. **الطبري** : تاريخه ، جـ٤ ، ص٢٦٠.

١٥٧. **سعاد ماهر** : البحرية في مصر ، ص ٢٩٩ ، **أبو زيد شلبي** : تاريخ الحضارة ، ص ١٧١ ، **محمد ضيف الله** : في تاريخ الحضارة ، ص١٣٣.

obeikandl.com